الدرس الأول: مدخل عام حول منهجية البحث العلمي

مقدمة:

تحتل العلوم الاجتماعية مكانة هامة بين العلوم، ذلك لأنها تختص بدراسة الإنسان في جميع جوانبه وخصوصياته، فهي تهتم بترقيته الذاتية في إطاره الاجتماعي التفاعلي للمساهمة في تطويع عناصر المحيط المادي الذي يعيش فيه، بغية تحقيق التوازن ما بين حاجاته وإمكاناته من جهة، ورغباته وخصائص المحيط من جهة أخرى، حقيقة لا يمكن الحديث عن التطور والرقي في الحياة الاجتماعية إلى بفضل تقدم البحوث العلمية، فهي نبراس الرقي من خلال ما توفره لنا من معلومات وحقائق عن الحياة الإنسانية بصفة عامة، فنتائج البحوث العلمية تساعد الإنسان على التحكم في شروط الحياة، والتي إن استخدمت بعقلانية استطاع الإنسان أن يحقق مآربه وحاجاته المختلفة والمتنامية.

بالفعل لقد تطورت العلوم الاجتماعية بشكل كبير، خاصة باعتمادها على المنهج العلمي في دراسة مختلف الظواهر والمشكلات الإنسانية، وهذا ما أدى إلى الحصول على حقائق علمية ثابتة وقابلة للإثبات، يمكن التحقق منها بطرائق علمية وموضوعية. ولعل استخدام القياس والاختبارات والإحصاء في البحوث الاجتماعية ساهم بقسط وفير في سير البحوث الاجتماعية نحو الموضوعية، وتخليها عن التفسيرات الذاتية التي تفتقد إلى الإقناع الذي أصبح مطلب الأفراد و الجماعات في العصر الحالي.
يهتم علماء النفس والتربية بالدراسة العلمية والموضوعية للسلوك الإنساني، من أجل وصفه وفهمه فهما دقيقا والعمل على تطويره وتنميته بما يخدم الفرد والمجتمع على حد سواء، ولا يتأتى ذلك إلا بالاعتماد على أساليب موضوعية دقيقة، تمكننا من فهم السلوك الانساني والتحكم فيه والتنبؤ بالعلاقات الموجودة بين عناصره ومحاولة ضبطها.

مفاهيم ومعلومات أساسية

ما هو العلم؟

« Ensemble organisé de connaissances vérifiées et vérifiables »
(Lamoureux, 1995, p 6).

يقصـــد بالعلم مجوعة من المعارف المنظمة المثبتة والقابلة للإثبات في مجال معين، ففي الميدان التربوي مثلا نجد بعض الحقائق العلمية المشـــكلة في إطار نظريات تم اثباتها من خلال بحوث علمية ويمكن اثباتها باتباع نفس الخطوات المنهجية.

البحث العلمي:

مصـــطلح بحث يعني أي نوع من الدراســـة والتقصـــي المنظم والدقيق في أي مجال من مجالات المعرفة، والتي نكشف بها او نرسي بها بعض الحقائق والمبادئ. (صلاح مراد وفوزية هادي، 2001، ص 22)

ومنه يمكننا القول بأن البحث العلمي في المجال التربوي يشـير إلى التقصـي والتمحيص المنظم والهادف في ســبيل فهم وتفســير المشــكلات ذات الصــلة بالفعل التربوي والتعلمي ومنها اقتراح الحلول الناجعة لمواجهتها.

خصائص البحث العلمي:

من خصائص البحث العلمي نجد:

- يعتبر البحث العلمي عملية هادفة جادة تقتضي الموضوعية والصرامة والنزاهة والأمانة العلمية.
- الالتزام بالمنهج العلمي وتقنياته.
- هدف البحث العلمي هو تحليل وتفسير الظواهر والمشكلات وإيجاد الحلول المناسبة
- البحث العلمي تراكمي ويستهدف دوما تقديم الإضافة العلمية المعرفية.

أنواع البحث العلمي

بحوث أساسية: أفكار بحثية تستهدف إنتاج معرفة جديدة.

بحوث تطبيقية: تسعى الى تطبيق ما توصلت اليه النظريات القائمة.

المنهج العلمي:

ان كلمة منهج يمكن ارجاعها الى طريقة تصـــور وتنظيم البحث، ينص اذن المنهج على كيفية تصـــور وتخطيط العمل حول دراســة ما. (موريس انجرس، 2004، ص 99)، ومنه يمكن الاســتنتاج بأن المنهج

العلمي يمثل مجموعة من الخطوات العقلانية والمنظمة والمترابطة التي تهدف الى دراسة مشكل معين في ميدان محدد بغية الوصول الى الكشف عن الحقيقة المتعلقة بمشكلة أو ظاهرة ما.

أما المنهجية فهي كلمة مركبة من Méthod و Logie أي علم الطرائق أي المناهج، بعبارة أخرى تشير كلمة المنهجية الى مجموع الطرائق والمناهج المستخدمة في البحث العلمي بصفة عامة تبعا لميادين وتخصصات العلوم، فلكل علم طرائقه وتقنياته البحثية.

تصنيف مناهج البحث

نعتمد غالبا في تصنيفنا لمناهج البحث في العلوم النفسية والتربيو على معيار الهدف من الدراسة، ومنه حسب **(Lamoureux, 1995)** يمكن تصنف مناهج البحث كالآتي:

1- **المناهج الاستكشافية:** وهي تمثل مجموعة من المناهج التي تختص باستكشاف ظاهرة او مشكلة جديدة غير معورفة، وذلك من خلال ملاحظة الظاهرة وتدخل محدود من طرف الباحث.

2- **المناهج الوصفية**: تمثل مجموعة المناهج التي يهدف من خلالها الباحث الى بناء تصور مفصل ودقيق حول تفاصيل ظاهرة ما ومحاولة الربط بين العناصر المكونة لها، ويكون تدخل الباحث فيها بشكر كبير.

3- **المناهج التفسيرية (التجريبية):** وتختص ببناء ودراسة العلاقة السببية بين متغيرين او ظاهرتين.

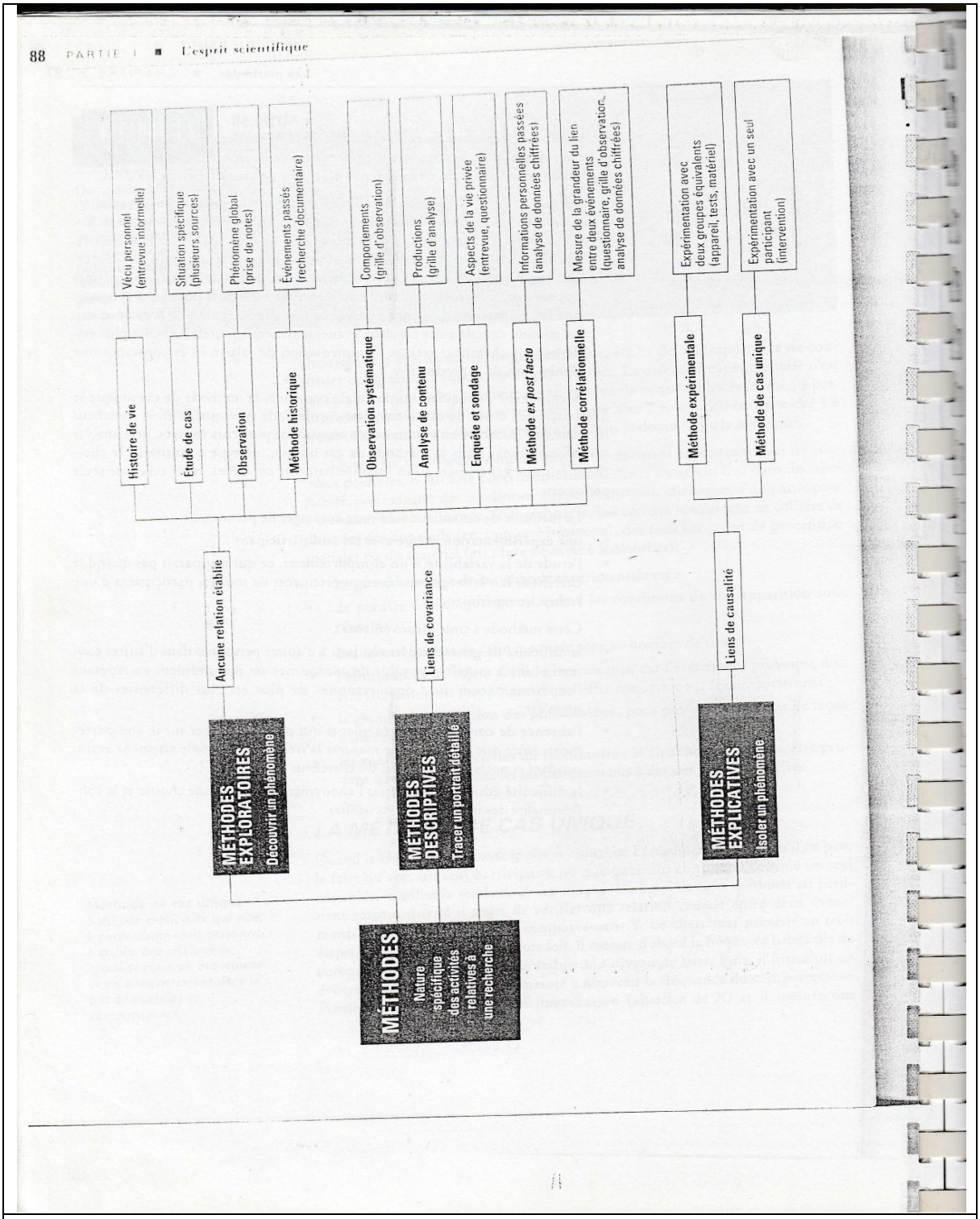

الشكل 1. تصنيف مناهج البحث

Lamoureux, 1995, p 88)

المراجع:

علام ، صلاح الدين. (2000). القياس والتقويم التربوى والنفسى: أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة. القاهرة ، دار الفكر العربى.

صلاح مراد وفوزية هادي. (2002). طرائق البحث العلمي: تصميماتها واجراءاتها. دار الكتاب الحديث، الكويت.

موريس انجرس. (2004). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية. ترجمة: بوزيد صحراوي وكمال بوشرف وسعيد سبعون. دار القصبة للنشر، الجزائر.

André, ***Lamoureux*** .(1995). ***Recherche et Méthodologie*** en Sciences humaines. Québec, Éd. Études Vivantes.